تفريغ محاضرة

# أَيَضحَكُ اللهُ -جَلّ جلاله- لك؟

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٦ / ٩ / ١٤٣٩ هـ

# من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين محاضرات د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جمع المحتوى وتنظيمهِ ونشرهِ ليسيلَ عَذبًا إلى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الإلكتروني:
info@rawaa.org

## بسم الله الرحمن الرحيم

## والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نبدأ حديثنا بكلمات للحسن البصري رحمه الله:

**"إنّ الله جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا ".**

إذن جميع أحاديثنا عن شهر رمضان تتمحور حول نقطة واحدة،
كيف يكون رمضان **مضمار** للسباق، وميدان للتنافس؟ وحينما نتحدث عن ميدان للتنافس، وميدان للسباق، فنحن نتحدث عن أعمال تتفاضل، وأناس تتفاضل أعمالهم، **والتفاضل الإيماني** لا يكون تفاضلًا بالشكل ولا بالعدد؛ إنما بما وقر في القلب.
ومفردة ( تتفاضل ) تعني المقارنة، أي أن هناك درجة أفضل من درجة، و هذه الدرجة أفضل من أخرى غيرها. وذلك يعني أن هناك أناس تتقدّم، وأناس تتأخر؛ فهو تنافس.
وختام كل تنافس هناك فوز أو خسارة، فنحن هنا نتحدّث عن شيء عظيم،

وهو لمن سيكون السبق في رمضان؟

دعونا قليلاً نلتفت للأعمال وأصحابها في هذا الميدان، هناك أناس تعمل أعمال فيحبها الله -عزّ وجلّ-، وأناس تعمل أعمالًا فيعجب منها الله -عزّ وجلّ-، وأناس تعمل أعمال فيضحك منها الله -عزّ وجلّ-. إذن هذه الأعمال ليست بمقدار واحد عند الله سبحانه

فالأعمال تتفاضل.

نحن الآن في شهر رمضان، وفي هذا الميدان نتنافس، ومن أول ليلة، ونحن نسابق في الأعمال؛ في قراءة القرآن وختمه، أو في قيام الليل وزيادة ركعاته، أو في غيرها من أعمال البر والصلة وغيره.

**فالقضية** هي كيف تعمر هذه الدقائق، لا أقول تعمر الساعات!
بل كيف تعمر هذه الدقائق الرمضانية بعملٍ صالح، بحيث لا تصل إلى نهاية يومك الرمضاني إلا وامتلأت شعورًا بالرضا، بقبول الله لك، ورضاه عنك. لذلك ما مرت أول ليلة إلا وأسرع منها الليلة الثانية، وأسرع منها الثالثة واليوم نحن في الرابعة، وحينما نتحدث عن هذه السرعة، فذلك يعني أن الدقائق تفوت إذا لم تفز بها بعمل صالح تضعها فيه.

**إذن ماذا نريد أن نقول؟**

نريد أن نقول أنه إن كانت هذه الأعمال تتفاضل فيما بينها، و أن هناك أعمال يحبها الله-عزو جل- وأعمال يعجب منها، وأعمال يضحك منها الله سبحانه وتعجبه،
هذا يعني أننا نريد الوصول إلى أعلى هذه المراتب التي يرضاها الله -عزّ وجلّ - ويحبها ويعجب منها. وحينما نتحدث بهذه الطريقة فنحن نتحدث عن سبق وميدان للتنافس ليس بالهين.

أذكركم فقط بعكاشة -رضي الله عنه- قبل ١٤٠٠ سنة وأكثر حينما فاز بذلك السبق فجاء الذي بعده مباشرة
**" مع التنويه أن بينهم دقائق فقط "**
فقال له النبي -عليه الصلاة والسلام-:**( سبقك بها عكاشة )**(أخرجه البخاري)

ماذا عنّا نحن! كم بيننا وبينهم! نحن قدمنا بعدهم ليس بدقائق معدودة، بل أعوام تصل إلى ألف وأربعمئة سنة ونحاول أن نسبق.
أين الميدان الذي نسابق فيه نحن؟! كان بينه وبين عكاشة -رضي الله عنه- دقائق معدودة و قال له -صلى الله عليه و سلّم – أن عكاشة سبق!.
ونحن بعدهم بأكثر من ألف سنة، ونريد أن نسابق على ما سابقوا عليه.
هذا يعني أننا يجب علينا أن نبحث ونبحث ونجوّد العمل الذي سنقدّمه لله -عزّ و جلّ -.

كثيرًا ما نذكر حديث الرسول -صلى الله عليه وسلّم-
**((إن الله جميل يحب الجمال))** (أخرجه مسلم)
الجمال المقصود هنا ليس فقط الجمال الذي يظنه الناس؛
جمال الهندام ولا الخلْق فقط، إنما الحديث هنا عن جمال أبلغ من هذا،
وهو جمال العمل وجمال الروح. **فهل عملت عملًا جميلًا؟**

لنراجع أعمالنا خلال الأربعة أيام الماضية،
هل من أعمالنا عمل نعتبره عملًا جميلًا، يحبّه الله منا، قدّمناه بإتقان وكان جميلًا.
فالله - عزو جل- يعجبه الجمال في العمل، ويعجبه هذا الإتقان والإحسان فإذا كنت فعلت،
راجع الآن أعمالك على هذا الميدان. قال الله سبحانه:
**{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}** [يونس:58].
يفرحوا **بماذا**؟ ما هو الفرح المقصود به هنا؟ هو الفرح بالوحي السماوي،
وأعظم فرح هو أن تفرح بكتاب الله عز وجل.

ذلك يعني أننا حين نتحدّث عن الفرح الحقيقي هو قربك من الله سبحانه
ومن هُداه ومن وحْيه. إذن نحن نبحث عن شيء هنا! بدأنا الحديث عن الجمال في
الأعمال والآن الفرح. فقوله **((إن الله جميل يحب الجمال))** أي أن هناك أعمال جميلة.
وهناك أيضًا نوع من الفرح والسرور الحقيقي الذي يأمرنا الله -عز وجل- به
ويندبنا إلى الفرح به؛ وهو الفرح بالقرب منه، ومن مصدر الوحي السماوي.

نحن حينما نعلم هذا الكلام كله. ونعلم أن الله سبحانه يقول:
**{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}** [النحل: 97].
صياغة توكيد ويقين.

إذن الحياة الطيبة صوّرتها لنا الآية، واختصرت لنا مئات الدورات
لأولئك الذين يبحثون عن انشراح الصدر، وانشراح الخاطر، والناس الذين يؤلمهم الضيق الذي
يعيشون فيه، ويغلبهم الهم، ولا يعرفون ما هو **الحل**!

الناس في بعض الأحيان تداوي نفسها بمزيدٍ من الذنوب،
أي تعمل ذنب نتج عنه شعور بالضيق فتلجأ لزيادة ذنب آخر لتنسى شعورها ثم تعيد الكرّة
مع ذنب ثالث وهكذا, هذا كله لا يوصلها إلى الفرح الحقيقي؛ لأن الله - عزّ وجل-
يقول في سورة الشرح ممتنًا على نبيّه:
**{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَ وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ(3)}** [الشرح: 1-3].
فذنوبك التي تعيش بها، آلامك، أحزانك، معاصيك، وخطاياك، لا تظن أنك تستطيع
التعايش معها! لذلك أنت تشعر بمزيد من الضيق. ولذلك حين شرح ابن القيم-رحمه الله- هذه
الآيات في بدائع التفسير قال: **(ما وقع أحد في الذنوب والأوزار إلا من ضيق صدره وعدم انشراحه).**
كيف ذلك؟
في البداية شعر بضيق في صدره، إذن يريد علاج!!
لم يعرف كيف يعالج ضيقة الصدر، لم يعرف كيف يتجه إلى ربّه، ولم يعرف كيف يفرح بكتاب
الله- عزّ وجل-, فبماذا تداوى؟
**داوى نفسه بالداء.**

ووضّحها ابن القيّم في بقيّة كلامه:
**(ما وقع أحد في الذنوب والأوزار إلا من ضيق صدره وعدم انشراحه، فكلما ازداد الصدر ضيقا كان أدعى ذلك إلى الذنوب والأوزار؛ لأن مرتكبها إنما يقصد بها شرح صدره، ودفع ما هو فيه من الضيق والحرج).**

وليس ذلك بالغريب علينا جميعًا، تمرّ على كل منّا أيام نشعر فيها بنوع من الضيق أو شيئًا من الحزن والاكتئاب. هذه البيئة تحديدًا هي بيئة خصبة للشيطان بأن يفعل بالإنسان ما يفعل وأن يحرّكه تبعًا لما يريد، فيقول له الشيطان: إنك الآن حزين وضائق صدرك لأنك لم تفعل كذا وكذا من المعاصي، ومكتئب لأنك تارك لكذا ولكذا. انظر لغيرك من البشر هم يفعلون والنتيجة أنهم في سعادة وهناء.

وبماذا تختلف عنهم **أنت!** لك قدرة مثلهم، ولك من الوسائل ما هو أكثر منهم، فماذا **تنتظر**! هنا علاجك للخروج من حالة الحزن والضيق، ويظل الشيطان يوسوس للإنسان ويكون حينها في أدنى حالاته النفسية، و هنا يقول الله- جلّ في عُلاه- :

**{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}**[يونس:58.].

ويقول مبشّرًا لنا في الآية الأخرى:

**{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}** [النحل: 97].

فالله -عزّ وجل- سيُحييه حياة طيبة، الحياة التي يبحث عنها بمجرد أن يقوم بشرطين:

**أن يؤمن بالله، ويعمل صالحًا**.

إذن حديثنا هنا عن العمل الصالح. نريد أن نتحدث عنه بمزيد من التأكيد، وليس أي عمل يقال عنه صالح. لنعيد النظر فيما ذكرناه سابقًا عن الأعمال؛ نبحث عن عمل جميل؛ ونبحث عن عمل نفرح به ويرضاه الله -عزّ وجل-؛ وأيضًا نبحث عن عمل صالح يُحيينا الله -عزّ وجل- به حياة طيبة. ولكي نكون لله أقرب، فنحن لن نبحث عن عمل عادي، وإنما سيكون جلّ بحثنا على وجه الخصوص عن تلك الأعمال التي يضحك منها الله-جلّ وعلا-، ويُعجب بها.

**((يضحَكُ اللَّهُ إلى رجُلَيْنِ يقتلُ أحدُهُما الآخرَ كلاهُما يدخلُ الجنَّةَ، يقاتلُ هذا في سبيلِ اللَّهِ فيُقتَلُ ، ثمَّ يتوبُ اللَّهُ على القاتلِ فيقاتلُ فيُستَشهَدُ))** (أخرجه البخاري ومسلم)

اثنان التقيا في معركة، فقتل كل منهما الآخر، الأول كان مسلمًا والثاني كافر، فاقتتلا، ثم التقيا في الجنة، فالمسلم قُتِل أي انتقل إلى ربّه شهيدًا، بقي الكافر بعده بفترة ثم أسلم، كتب الله له الهداية ثم استشهد، فدخل الجنّة .

**(يضحَكُ اللَّهُ إلى رجُلَيْنِ يقتلُ أحدُهُما الآخرَ كلاهُما يدخلُ الجنَّةَ ))**

هنا نقف قليلًا و نذكُر حديث النبّي -صلّى الله عليه و سلّم - حين قال :

**((وإذا ضحِك ربُّكَ إلى عبدٍ في الدُّنيا فلا حسابَ عليه))** (أخرجه أحمد، قال الألباني :صحيح.)

فالله -عزّ وجل- إذا ضحك لعبد في موطن في الدنيا فلا حساب عليه. إذن تركيزنا هنا على هذه الأعمال؛ لأن من ضحك الله -عزّ وجل- له فلا حساب عليه. أولئك الناس يدخلون الجنة من غير حساب ولا عقاب. ونعني بقولنا من غير حساب ولا عقاب أي بين كل الأهوال وجموع البشر، تدخل أنت وكأنك في مسار خاص من قبرك، إلى **أين**؟ إلى الجنة مباشرة!, إذن ليس بالعمل الهيّن، هو حقًا ميدان تنافس عظيم، وعلينا الاجتهاد في التسابق عليه. وللدخول في هذا الميدان بقوة، علينا اختيار العمل وتأديته بعناية وإخلاص، منذ سنوات ونحن نعرف الأعمال الفاضلة في رمضان، ونعلم كثيرًا من أبواب الخير. الآن نود أن نضيف لها مزيدا من التميز، ونكون أحرص على تلك الأعمال التي تأخذنا بمسار مباشر إلى الجنة، من غير حساب ولا عقاب- بإذن الله-.

في حديث آخر أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **" الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ"** (أخرجه أحمد، قال الألباني :صحيح.)

لاحظوا هنا الصحابة -رضوان الله عليهم- لا يسألون عن أي عمل،
لم يسألوه عن ماذا نفعل في رمضان؟ لا، دائمًا كان سؤالهم عن الأفضل والأحسن في العمل، ولم يكن اهتمامهم في كون العمل يسير وسهل في الأداء، بل جلّ تركيزهم على الأفضل. وهنا هل كان يسأل الصحابي عن أي **الصلاة** أفضل؟ أي **الصيام** أفضل؟ لا، بل **" أي الشهداء أفضل؟"**. بمعنى أن نية الموت في سبيل الله موجودة في قلبه، وعازم عليها، وهي تنافس عظيم في الحياة أن يموت شهيدًا؛ لكنّه أراد أن يتنافس حتى في مماته، فقال **" أي الشهداء أفضل؟ "**.

**((قال الذين إن يَلْقَوا في الصفِّ لا يلْفِتون وجوهَهم حتى يُقتَلوا))**.

انظروا للميزة البسيطة، أنك إن رأيتهم بالصف الأول ولا يلتفتون يمينًا وشمالًا، متفقّدين ماذا يحدث في المعركة، ماذا حلّ بأصحابهم هل هُزموا؟ هل استشهدوا؟ هل مازالوا أحياء؟! بل لا يلتفتون أبدًا ويمضوا قُدُمًا، حتى ينتصروا أو يُقتلوا في سبيل الله. فأفضل الشهداء الذي إذا بدأ لم يلتفت ولم يتردد، ولم يمشِ متعثر الخطى، وإنما لقي العدو صابرًا حتى قُتِل.

يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-

**(أولئكَ يتلبَّطونَ في الغرفِ العُليا منَ الجنةِ، ويَضحَكُ إليهِم ربُّكَ، وإذا ضحِكَ ربُّكَ إلى عبدٍ في الدنيا، فلا حِسابَ عليه)** (إتحاف الخيرة المهرة - رواته ثقات).

الحديث لا يخص فقط الشهداء، وإنما في ثباتك أنت في اللحظة التي يلتفت فيها كل الناس, ستأتي معنا أحاديث أخرى تؤكد هذا المعنى.

لذلك ركّزوا نظركم لهؤلاء الذين يضحك الله منهم؛ لأنه أعجبه نقطة الثبات فيهم، ولاحظوا الوصف " لم يقل أنه قاتل في الصف الأول حتى قتل**" بل قال " لا يلفتون"** أي الميزة التي كانت لهم أنّهم أُنَاس لم تلتفت في طريقها إلى الله لمن يجاورهم-هل الناس معنا أم لا؟ هل كثير يمشون في هذا الطريق مثلنا أم قليل؟

هل شكلي يتوافق مع الغالبية أم غريب؟

- بل الميزة أنهم لم يلتفتوا لغيرهم إطلاقًا.

بعد هذا الحديث نود أن نستعرض حياتنا وما فيها من أعمال, ليتذكّر كل منّا أيامه، هل هناك يوم تتخيل فيه أَن الله -عزّ وجل- نظر إليك في عمل فَضَحِكَ الله منك إعْجَابًا و تَقديرًا لهذا العمل و أَحَبّهُ مِنك ورضَاه؟.

في الحديث: أنَّ رَجُلًا أتَى النبيَّ-صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ-، فَبَعَثَ إلى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: ما معنَا إلَّا المَاءُ،

**"تأمّلوا معي لحظة، هَذه بُيوتْ مَنْ؟ بُيوتْ النَبيّ-عليه الصلاة والسلام-،**

**ونحن كَيفَ هي مَوائِدَنَا؟"**

فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَن يَضُمُّ أوْ يُضِيفُ هذا، فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ: أنَا،

**"وَهَنا ذَكَرَ كونه من الأَنْصَارْ لماذا؟ لأن مَغْزَى القصة أن تعلم أنّه في وَضْع فَقر**

**ومَع ذَلك انظر لهمّته ومبادرته للإكرام"**

فَانْطَلَقَ به إلى امْرَأَتِهِ، فَقالَ: أكْرِمِي ضَيْفَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَتْ: ما عِنْدَنَا إلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، ونَوِّمِي صِبْيَانَكِ إذَا أرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، ونَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فأطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أنَّهُما يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أصْبَحَ غَدَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أوْ عَجِبَ مِن فَعَالِكُما فأنْزَلَ اللَّهُ:

**{وَيُؤْثِرُونَ علَى أنْفُسِهِمْ ولو كانَ بهِمْ خَصَاصَةٌ ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ}**

[الحشر: 9])) (أخرجه البخاري.)

**خصاصة** : أي شِدّة وَ فَاقة.

فامتَدَحَ الله هذه القُلوب المؤمنة أنّها تُؤثْر على نفسها بهذا الطّعام

حتى لو كان بهم شِدّة وفَاقة.

نَحنُ هنا لا نتحدّث عن أغنياء المدينة، ولا عن رجل أتم إفطاره ويتنعّم بالشبع، والموائد لا تنفد من بيته؛ بل نَتَحدّث عن عائلة صغارهم وكبارهم تَمضي عليهم الأيام واللّيالي لا يجدون ما يروي ظمأهم ويَسد جوعهم، ومع ذلك حينما أَخبرت زوجها أنه ليس في البيت إلا قوت الصّبيان، لم يفكر بأطفاله، وأنهم سينامون جائعين!

أبدًا لم يفكر بذلك إطلاقًا، إنّما فكّر هل سيموتون إن باتوا الليلة بدون عشاء؟ **لا**.
إذن أقَدّم رسول الله -صلى الله عليه وسَلّم- على أطفالي. فأمر زوجتَه بأَن تَتَولى أمر نومهم وغدًا سيسعى لإطعامهم. قالها وهو ليس ضامن، هل سيجد لهم ما يأكلون أم لا؟

عَجَبًا! أيُّ إيثَارٍ هَذا!

هل تَظنون أَنّه حينَما قدم هذا الإيثار، كان ينوي حين يصبح أن يذهب للرّسول -عليه الصلاة والسّلام- ويُخبِره بعَظيم ما صنع لضيفه وأَنّه آثَره على أَطفاله؟
" أَبدًا، هو فعلها ولم يَخطر بباله أَنّ الله -جَلّ جَلاله- يَنظر لهذا الصنيع البسيط الذي كان يشعر نَحوه بالتقصير ولسان حاله يقول: "يا ربّ اغفر لي، لا أَملك إلا هذا القليل لأقدمه لضيف نبيّك -صلى الله عليه وسلم". كان يرى أنه لم يفعل شيئًا، لكن الذي فعله كان قمة في الإيثار.
أن تبيت أنت وزوجتك بل وصغارك جوعى من أجل من؟!
من أجل ضيف ليس ضيفك ولا تعرفه، ولا يمتّ لك بصلة، لكنه ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- تأمّل! هذا الإيثار يستحق التأمّل من عدة جوانب:
أَنه من الأعمال التي يحبّها الله -عزّ وجل -، هذا الإيثار عزيز جدًا خاصّة في زَمننا, الناس في زمننا هذا وهم في نعمة ورخاء، ومع ذلك لا يريد أَحدهم أَن يؤثر الثاني حتّى بمكانه، أَن يفسح للآخر. هذا الإيثار عزيز ولا يندثر، ولله الحمد
يظل الخير موجود في النّاس.

انتشرت قصة في وسائل التواصل الاجتماعي لشباب مصريين
في مطعم يَتناوَلون وجبة السحور. قَبل أذان الفجر بدقائق دخل مجموعة شباب على
عجل طلبوا من النادل قائمة الطعام. فنظر إليهم بتعجب ورد عليهم:
لم يتبقى وقت لتحضير الطعام، فوقت الأذان قريب جدًّا. اعتذر عن استقبال أي طلبات.
في نفس اللحظة إذا بالشباب المصريين يدفعون الطعام لهم ويفسحون لهم المجال
ويقدّمون لهم الطعام قائلين: نحن وأنتم سواء، تعالوا نتسحّر سويًّا، وأصّروا عليهم
-بعد الرفض- فجلسوا معهم وتناولوا وجبة السحور. صاحب المطعم كان يراقب المشهد.
حان وقت الدفع تجادلوا من سيتولى دفع قيمة الطلب أصحاب الطاولة أم المجموعة الأخرى،
واستمروا كل مجموعة تمنع الأخرى وتريد أن تسبق. فاجأهم صاحب المطعم:
" ولا واحد منكم دافع أنتم قدعنه، أنتم مش أحسن مني"
فتكفل هو بالدفع عنهم جميعًا.
هذا الموقف **البسيط** عَمَلاً، **العظيم** أَثَرًا، قد يحصل في كل شعب، وكل دولة مسلمة.
والحمد لله لازال الخير موجود في الناس، لأنّه الأصل، رغم كل التشويه الحاصل للعرب
والمسلمين لا يزال الخير موجود في النفوس.

## الإيثار في الحوار:

النقاشات اليوميّة في الأمور البسيطة، كيف أُؤثر فيها؟
أسأل نفسي: هل موافقتي لرأي الآخر سيجلب **مصيبة**؟
هل يستحق أن أستهلك طاقتي لإثبات **رأيي**؟
**((أنا زعيمٌ ببيت في رَبَضِ الجنَّةِ، لمن ترك المراءَ وإن كان مُحِقًّا))** (أخرجه أبو داود، قال الألباني :حسن.)
هناك نوع من الجدل الذي لا ينفع ولا يضر، ليس جدل ديني ولا عقدي، وليست حقيقة يجب إثباتها
وإقرارها؛ بل هو جدل دنيوي بحت قد لا يخرج الإنسان منه بفائدة تُذكر.
**كل ما يختص بالإيثار فهو مما يعجب الله-عز وجل- ويضحك له.**

## عِبرة ومثال:

الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، تأمَّلوا دعاء أحدهم حين قال:

**" اللَّهُمَّ إنَّه كانَ لي والِدانِ شيخانِ كَبِيرانِ، ولِي صِبْيَةٌ صِغارٌ، كُنْتُ أرْعَى عليهم، فإذا رُحْتُ عليهم فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بوالِدَيَّ أسْقِيهِما قَبْلَ ولَدِي، وإنَّه ناءَ بيَ الشَّجَرُ، فَما أتَيْتُ حتَّى أمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُما قدْ ناما، فَحَلَبْتُ كما كُنْتُ أحْلُبُ، فَجِئْتُ بالحِلابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِما، أكْرَهُ أنْ أُوقِظَهُما مِن نَوْمِهِما، وأَكْرَهُ أنْ أبْدَأَ بالصِّبْيَةِ قَبْلَهُما، والصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذلكَ دَأْبِي ودَأْبَهُمْ حتَّى طَلَعَ الفَجْرُ ".** (أخرجه البخاري)

إيثار عظيم حين كان مع والديه؛ إيثار وبر..

فلنُفَتّش في مواقف الإيثار في حياتنا؛ بم آثرنا والدَينا علينا؟

كثير من الأحيان تؤثر الأم أبنائها على نفسها، لكن هل يفعل الأبناء ذلك؟

## لمن يضحك الله – عزّ وجلّ -؟!

**ثلاثَةٌ يحبُّهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ، ويَضْحَكُ إليهِمْ، ويَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الذي إذا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ؛ قاتَلَ ورَاءَها بِنفسِهِ للهِ عزَّ وجلَّ، فَإمَّا أنْ يُقتلَ، وإمَّا أنْ يَنْصُرَهُ اللهُ ويَكْفيهِ، فيقولُ اللهُ: انظُروا إلى عَبدي كَيْفَ صَبَّرَ لي نفسَهُ؟! والذي لهُ امرأةٌ حَسْناءُ، وفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ ، فَيَقُومُ مِنَ الليلِ، فيقول يَذَرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُني ويُناجِيني، ولَوْ شاءَ رَقَدَ! والذي يكونُ في سفرٍ، وكان مَعَهُ رَكْبٌ؛ فَسَهَرُوا ونَصَبُوا، ثُمَّ هَجَعُوا، فقامَ مِنَ السحر في سَرَّاءٍ أوْ ضَرَّاءٍ** (أخرجه الطبراني، قال الألباني: حسن.) **هذا الأول.**

والثاني:

**((والذي له امرأةٌ حسنةٌ وفِراشٌ لَيِّنٌ حسَنٌ، فيقوم من الليلِ [فيقول] يذَرُ شَهوتَه ويذكُرني، ولو شاء رقدَ))**

الثالث:

**((والذي إذا كان في سفَرٍ وكان معه ركبٌ، فسَهِروا ثم هجَعوا، فقام من السَّحَرِ في ضراءَ سِرًّا))**

هؤلاء الثّلاثة مختلف كل واحدٍ منهم عن الآخر،
لنتأمّلهم واحدًا واحدًا: الذي في سَريّة، كان هذا الرجل في سرية فانهزمت جميعها،
فَلم يبق منهم إلّا وَاحدًا يَلقَى العَدُو، وأَمَامه خيَارَان: يُهزَم مع أَصحابِه، أو يَلقَى العَدُو وَحُده،
وحينها إمّا يُقتَل و إمّا يَنتَصِر!. فيقول الله-عَزَّو جَل-:
**((انظُروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسِه))**
فَيَضْحَك الله -جَلّ جَلالُه- له.

قال أحد السلف: **((ذاكِرُ الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارِّين))**.
فالإنسان الذي يذكر الله في وقت غفلة كثيرًا ما يشبه بالإنسان الذي يقاتل عن الفَارّين،
أي كل أَصحابه ومن معه فَروا، إلا هو ثبت في مكانه، هذا الثبات الذي يضحك الله منه.
- وكما ذكرنا سابقًا أنّه من يضحك الله له فلا حساب عليه-.
عمل عظيم لأنّه ثبت في موقفه حين انكشف الجميع، وهذا الثّبات **عزيز**.
وحين نقول عزيز، أي أنّه عملة نادرة، وليس بالأَمر الرخيص الهين، فالثّبات على المَبادئ
حين ينكشف كل الناس، وحين لا تجد مَن يشجعك، وتكون وحدك بين إنسان معتقد اعتقاد
آخر وبين من بدّل، وتكون أنت ثابت لا تتغير مع من تغير.
فالإنسان في هذا الموقف -نقول عنه مجازًا-في أرض معركة **يقاتل وحده!**.

وفي المعارك الحقيقية المقاتل يعلم جيدًا أنه إما أن يموت
أو ينصره الله -عزّ وجل-خياران لا ثالث لهما.
لم تكن النهايات دائمًا أن الإنسان يُقتَل؛ بل قد تكون نهاية المعركة
أن ينصره الله -عزّ وجل- وحده، ولذلك كثير من الأبطال
والقَادة يقال عنهم **" فلان بألفِ فَارِس"**.

هذا الإنسان الذي يعيش حياته بِهذا اليقين بوعد الله- عزّ وجل-،
وبهذا الإيمان الصادق في داخله لا يشوبه شيء، لا يتبدّل حينما يتبدل الناس.
ولا نعني بذلك من **" يصلّي مع المصلين ويغني مع المغنين"**؛
بل هو ثابت على مبدأ واحد راسخ، **هذا الثبات يعجب الله-عز وجل- ويضحك له.**

**الثاني:**

( رجل كان له امرأة حسناء وفراش لين حسن) (إسناده حسن، أخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (245/1)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات))(983)

هنا يظهر توفر سبل الراحة والنعيم لهذا الرجل،
فمعظم رغد العيش الذي نستطيع تخيله لمن كان يعيش في ذلك الزمن
هو زوجة جميلة حسناء، وفراش حسن؛ لأنه كان من النادر أن يكون للمرء
فراش في بادئ الأمر، فكيف بفراش حسن لين!
ورغم أنه كان يستطيع أن ينام تلك الليلة مرتاحًا، قام يتعبد الله يصلي في جوف الليل،
فيقول الله-عز وجل- من فوق سبع سماوات: **(يذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء رقد).**
لنلاحظ وصف الله عز وجل (ولو شاء)، أي أننا **مخيرون** في كثير من أوقاتنا بين العبادة والراحة،
وهنا يكمن المحك، فالكثير منا يختار ما هو أسهل،
كالجلوس أمام التلفاز، أو تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، كل هذه الأمور لا تتطلب منا
الوقوف، وأحيانًا نختار ما هو أمتع، ما هو مسلٍ أكثر، كالخروج مع الأصدقاء
أو اللعب أو الكثير من الاختيارات الأخرى.

نريد أن نعيش هذه الدنيا فنختارها، ونختارها دائمًا،
ونحن من نملك الخيار. فالإنسان الذي يختار ما عند الله - عز وجل-،

ويؤثر الدنيا على الآخرة، الذي يستطيع أن ينام ولكنه يختار الوقوف للصلاة.
الذي يستطيع الخروج ولكنه يختار قراءة القرآن. هذا العمل الصالح الذي نفعله باختيارنا؛
بل إن هذا الاختيار للعمل الصالح له عند الله مكان. فإذا وجدنا أنفسنا مخيرين،
فلا ينبغي لنا أن نظن أن اختيار الأسهل هو مجرد مسألة شخصية، فإنما هناك ملائكة
تسجل ما سنختار، وهناك من ينظر إلينا من فوق سبع سماوات.

**أما الثالث فتفرد بالطاعة.**

كان هذا الرجل على طريق سفر مع رفقة له،
على ظهور الدواب، يسقون أنفسهم ودوابهم، تصحبهم الشمس الحارقة طوال النهار،
ويغشاهم الليل بسواده القاتم، وقد تفاجئهم رياح تثير التراب من حولهم،
فيدخل في متاعهم، ويزيد عليهم مشقة الطريق، أو قد يصادفهم طريق جبلي وعر،
قد لا ينجو بعضهم. إن للسفر بحد ذاته وعثاء يرهق النفس.

نحن نسافر الآن ممددين في الطائرات، وبعد أن نصل يكاد يغشى علينا من التعب،
فكيف **بأولئك**، الذين ساروا يومًا وليلة فما مست جنوبهم الأرض، ثم توقفوا للراحة،
فنام رفقته من التعب إلا هو، كانت راحته في أمر آخر!.

كان طوال اليوم والليلة وهو في مشاق السفر، يشتاق قلبه للعبادة، رفقته ينتظرون
متى يتوقفون ليرتاحوا، وهو ينتظر متى يتوقفون حتى **يصلي**.
هذا الرجل الذي يخبر عنه النبي-صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث،
ليس مثالًا يضرب أو قدوة مجهولة نتبع خطاها فقط, هناك رجال أيضًا قاموا بهذا العمل،
فسُطرت حكاياتهم وحدّث الناس عنهم.

من هؤلاء الرجال: الشيخ ابن باز-رحمه الله-, وهو شيخ أعمى،
يقول أصحابه وطلابه ممن كانوا معه، أنهم كانوا في طريق من الرياض إلى مكة بالسيارة،
والشيخ -رحمه الله- قد جاوز الثمانين من عمره، فكان طريقًا متعبًا حتى بالنسبة لهم وهم شباب
في العشرين، فكان الشيخ يقول لهم ألم **تتعبوا**؟ دعونا نرتاح،
فكانوا يردون عليه: لا يا شيخ سنرتاح بعد أن نتقدم في مسيرنا أكثر؛ -لديهم برنامج
يريدون تقديمه في مكة-. وعندما تمكن منهم التعب توقفوا في مكان ما على الطريق
لينامو فيه، فطلب منهم الشيخ أن يدلوه على القبلة، ويجهزوا له وضوءه،
ثم استلقوا كلهم على الأرض ومعهم الشيخ. يقول راوي القصة:
من شدة التعب بمجرد ما استلقى غط في النوم، ولم يستيقظ إلا على صوت الشيخ
وهو يوقظهم لصلاة الفجر، فيقول أصحابه بأن الشيخ لم **ينم** أصلا؛
بل انتظر حتى هدأت أصواتهم، وغطوا في النوم، فعزل نفسه عنهم، وبدأ يصلي،
واستمر حتى صلاة الفجر. هذا وهو أعمى وقد جاوز الثمانين من عمره. وهذه ليست
القصة الوحيدة عنه، فكتب سيرته مليئة بمثل هذه المواقف, فلا نتعذر بأن أمثال هؤلاء
الرجال هم من قصص الأولين، إنما الشيخ ابن باز -رحمه الله- شيخ معاصر، عرفه
الناس من قبلنا، وعرفناه من بعدهم.

عندما نتكلم عن هؤلاء الناس الذين أشواقهم إلى مناجاة الله -عز وجل-
مثل أشواقنا نحن للنوم والراحة، هؤلاء الذين تفردوا بالطاعة،
ينظر الله -عزّ وجل -ويضحك لهم إعجابًا بعملهم، فيقول سبحانه عنهم:
**(فقام يتملقني ويتلوا آياتي) .**
بالتأكيد أن أي عمل يعمله الإنسان في حين غفلة، هو عمل **من أعمال التميز**،
فالنبي-عليه الصلاة والسلام- يقول: (العبادة في الهرج كهجرة إلي)،

(عبادة في الهرج) أي عندما يكون كل الناس منشغلين بحدث حاصل بينهم، أو بأمر من أمور الدنيا، كغلاء الأسعار، أو السياسة، أو كمن يسهر على شبكات التواصل الاجتماعي يراقب جدلًا في أحد المواضيع. فعندما ينشغل كل الناس بهذا وذاك، تجد **المميزين** فقط من العباد من ينشغل بعبادة الله - عز وجل-.

إذن أي عمل يعمله الإنسان في أوقات الغفلة له مزية.
ولذلك أيضًا في حديث دعاء السوق، أنه من قاله حُطت عنه ألف سيئة، وكتبت له ألف حسنة، ورفع بها ألف درجة. لماذا هذا الذكر الوحيد الذي ذكرت له كل هذه المزايا؟
فكل هذا على قول العبد:
**(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)؛**
لأن الإنسان يذكر الله وكل الناس من حوله مشغولين في السوق، مشغولون بالأموال التي يصفها الله -عز وجل - أنها زينة الحياة الدنيا، ولكن من يدخل وقلبه معلّق بالله سبحانه ويذكر الله بهذا الذكر، فيكون هنا ذكره لله في موطن غفلة.

يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-:
**(إن الله يضحك من رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة) .**
هذا الحديث الذي ذكر قبل برواية أخرى، يعنونه بعض العلماء في كتب الحديث:
**(طليعة في الشر، طليعة في الخير)؛** أي أنه رجل فارس كافر، قتل فارسًا آخرًا مسلمًا، فاستشهد المسلم ودخل الجنة، وكان الكافر طليعة في الشر، حتى أسلم الرجل، ودخل الجنة فصار طليعة في الخير. أي أنهما دخلا الجنة معًا.
فكما كان الإنسان رأسًا في الشر والجاهلية، كان أيضًا رأسًا في الخير. وكما كان خالد بن الوليد فارسًا ومخططًا فذًا في المعارك.

وعمر بن الخطاب من أقوى رجال الكفر. أصبحوا بعد إسلامهم من أبطال الإسلام؛ فأصبح خالد بين الوليد سيف الله المسلول، وعمر الفاروق-رضي الله عنهم-، إذن هؤلاء أبطال تميزوا ولم يكتفوا بتاريخهم في الجاهلية وتواروا في الإسلام، بل اعتز الإسلام بهم، وصاروا من أبطاله.

وفي أحد المواقف، عندما كان قتال أهل الردة الذين امتنعوا عن الزكاة، تردد عمر -رضي الله عنه- عن القتال، فقال له أبو بكر -رضي الله عنه-: يا عمر أجبّار في الجاهلية خوار في **الإسلام**!! أي أنهم كانوا ينتقدون، كيف يكون الرجل قويًا في الجاهلية، ثم يخور ويضعف إذا أسلم! وهذا النقد يقال لمن؟ يقال لعمر الفاروق الذي لا يجهل أحد قوته، ولكن هذا تشجيع له.

قال النبي-عليه الصلاة والسلام-:

**(إذا ركب الرجل دابته فقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون)،**

وغالب الناس لا يعرفون البقية، ماذا يحصل إذا زاد في قوله **(رب اغفر لي)؟**

**(فيضحك الله عز وجل منه يقول: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري)**.

هذا الدعاء البسيط الذي يقال عند ركوب السيارة أو الطائرة، ثم يقال بعده رب اغفر، فيعجب الله -عز وجل-من هذا العبد.

هذا الاعتراف البسيط الذي يكاد يكون ثلاث كلمات، له عند الله مقام عالي.

ويقول -صلى الله عليه وسلم-:

**(إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)**.

مجرد حمد الله -عز وجل- على الطعام والشراب، ينال به العبد رضا الله، فيا لهذا الثواب العظيم على هذا العمل اليسير.

يقول ابن مسعود: إن الله ليضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام إلى الصلاة، فيقول الله عز وجل لملائكته:

**(ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟)**

أي لماذا فعل ذلك، ما السبب الذي جعله يترك فراشه ويتوضأ بماء بارد
ثم يقوم يصلي في منتصف الليل، فيقولون: **(ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك)**،
أي رجاء الجنة وشفقة من النار، فيقول الله -عز وجل-:
**(فإني قد أعطيته ما رجا وآمنته مما يخاف)**.
لم يذكر الحديث ما دعا به الرجل، أو كيف كانت صلاته؟ لأن أصعب ما قام به ترك موطن فراشه ولذته، وقام يتوضأ في تلك الليلة الباردة ويصلي. الخطوات البسيطة التي نفعلها لا نظن أن الله لا يراها، إنما تلك التمتمات التي نتمتم بها في الصلاة، وهمسات الدعاء في السجود، كل ذلك وما نخفيه في صدورنا يعلمه الله سبحانه، ويجيبه. يقول الله -عز وجل-: **(قد أعطيته ما رجا وآمنته مما يخاف)**.

يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-:
**(يعجبُ ربُّك من راعي غنمٍ في رأسِ شَظيةٍ بجبلٍ يؤذنُ للصلاةِ ويصلي فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ :انظروا إلى عبدي هذا يؤذِّنُ ويقيمُ الصلاةَ يخافُ مني قد غفرتُ لعبدي وأدخلتُه الجنَّةَ)**.
هذا الراعي لم يكن عنده أحد، ولم ينظر إليه أي إنسان؛
لكنه قام فأذّن رغم أنه لا يسمعه أحد إلا غنمه، وأقام الصلاة فصلّى.
هذا الفعل الوحيد الذي فعله لأنه يرجو ما عند الله، ويخاف على هذه الصلاة ألا تتم في وقتها وعلى أكمل وجه. فيقول الله سبحانه:
**(انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة)**.
فلا يعلم هذا المصلي الذي يصلي وحيدًا فوق الجبل،
أن الله قد أدخله الجنة
بتلك الصلاة.
إذن لا يعجب الإنسان من عظيم ما عند الله - عز وجل-
لعمل قليل من أعمال العباد.

الحديث الأخير ونختم به حديثنا: يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

**(يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة)**

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله **(وشاب نشأ في عبادة ربه)**،

إن اختيارنا لله في زمن الشباب مهم جدًا، فعندما نختار طريق الله- عز وجل - بعدما زالت الصحة، وزال الجمال، وزالت الدنيا، لا يكون كمن اختاره في شبابه، فالإنسان الذي **اختار** الله في وقت مبكر، ومراهن على اختياره، ومجاهد لنفسه فعمله هذا يعجب الله - عز وجل-.

فهذا الإنسان ليس كغيره من الشباب، فالناس تفعل الذنوب، وتغتر بصحتها وقوتها، وتعجبها الدنيا، ولكن هذا الإنسان مترفع عن الذنب، وما يفعله أنه ثابت راسخ على مبادئه وطريقه، لا تغيره تقلبات الحال، ويرى النفس بحاجة إلى المجاهدة، لا تغره قوته، وقدرته على المعصية، بل يظل على صراط الله المستقيم الذي عاهد الله عليه، ولا يشترط موته شابًا فقد يموت معمرًا؛ لكن القضية هي اختيار الله في وقت مبكر يختار فيه أغلب الناس الدنيا، ولذلك يأتي يوم القيامة، فيظله الله يوم لا ظل إلا ظله.

إن تفرّدنا بالطاعة، واختيارنا لها هو ما يميزنا، فنحن في هذه الحياة دائمًا بين خيارين: الفوز أو الخسارة،

هل نريد أن نعمل الخير على أكمل وجه، ونزيد فيه إلى مرتبة الإحسان؟

أم أننا نريد عمل الحد الأدنى من الخير؟ هناك من يسابق على الحد الأعلى.

في رمضان نرى من الناس من يختم القرآن كل أسبوع، وهناك من يختمه مرة في الشهر، إنما هو ميدان للتنافس، تجد الناس تتسابق في ذلك الوقت الفضيل، وهناك من تمر عليه هذه الأوقات الفضيلة،

وهو لا يحرّك ساكنًا، **الخيار هو خيارنا.**

نختم هذا الحديث بقصة الصحابي الجليل عمرو بن الجموح -رضي الله عنه-،
الذي كان يعاني عرجًا شديدًا في إحدى ساقيه، مما يؤثر على مشيه تأثيرًا واضحًا،
فيُرى كأنه يميل بجسده كله على الجهة التي يعرج منها،
فلما نادوا في غزوة بدر للخروج للمعركة، أحاط به بنوه الأربعة وقالوا له:
يا أبانا إنك من أهل الأعذار -أي أنك ممن لم يفرض عليه الجهاد-
ونحن أربعة أبناء أقوياء ونكفيك،
أراد الجهاد فمنعوه، وذهبوا يقاتلون وتركوه في البيت.
وعندما نادى النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزوة أحد ذهب عمرو -رضي الله عنه- مباشرة
إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- يشتكي أولاده، وقال: يا رسول الله إن أبنائي يمنعونني
الجهاد لعرجي، وإني أرجو أن أطأ **بعرجتي هذه الجنة** فأذن لي بالجهاد.
لقد كان يطلب رغم عرجه أن يذهب فيقاتل، وكل مصير أمامه مؤلم وقاس،
فإما أن يموت وهذا أفضل مصير، وإما أن يؤسر ويعذب وهذا الأسوأ،
أو أن يفقد طرفًا من أطرافه أو يصاب في قدمه الأخرى،
ففي الحرب سيوف تقطع الرقاب.

فهو يستأذن النبي -عليه الصلاة والسلام-. لم يقل أن له أربعة أبناء يكفونه الجهاد،
أو أن ربي أنزل لي عذري في كتابه
**(لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ)**[ سورة النور: 61].
ورغم نزول نص عُذِر فيه، طلب الإذن بالجهاد، فأذن له النبي -عليه الصلاة والسلام-
فخرج في أحد، فقاتل فقُتل. فرآه عليه الصلاة والسلام وهو بين القتلى،
فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: " كأنّي أنظرُ إليك تمشي برجلك هذه صحيحةً في الجنّة "
أخرجه أحمد، وقال الألباني: إسناده صحيح
فكان له ما أراد رضي الله عنه.

نختم بهذه القصة، **لماذا**؟ لأن مشينا إلى الله قد لا يكون مشيًا صحيحًا.
قد نكون نعرج ونحن نجاهد في سبيله، نجاهد أنفسنا واختياراتنا، نحاول استرضاء الله
- عز وجل -، نبحث عن الأعمال التي تعجبه، الأعمال التي يضحك منها،
نريد أن ننال جنته دون حساب ولا عقاب يوم القيامة.
الله- عز وجل -قدّر لرجل أعرج أن يطأ بعرجته الجنة. فنسأله أن يجعلنا ممن يطؤون بسيرهم الأعرج الجنة. رغم الخطوات العرجاء، الشاقة أحيانًا، التي نحاول أن نظل على طريق مستقيم. ونواصل السير دائمًا، دون توقف. لا نستصغر أي عمل بسيط فقد يقربنا من الجنة آلاف الدرجات. نحن لا نعلم ما بيننا وبين الجنة، فلا نستصغر أي خطوة، أو أي عمل، فلسنا من نقدر جزاء الأعمال.

كل هؤلاء الذين اطلع الله عليهم فضحك منهم سبحانه،
ما كانوا يعرفون قدر أعمالهم عند الله؛ الراعي على الجبل وحيدًا، أو من قام من فراشه في ليلة باردة، أو الذي انشغل أصحابه بالسفر، كلهم كانوا يعيشون حياة عادية،
لكن الله - عز وجل - نظر إلى أعمالهم هذه النظرة.

نحن أمام شهر فضيل، نقف أمام ميدان للتسابق، نحتاج فيه إلى عزيمة وإرادة،
كل دقيقة معدودة، لا نجرح صيامنا بصورة أو بمنظر، نصاحب القرآن،
نبحث عن العمل الصالح. نختار الله حتى إن كان اختيار الدنيا
ممكنًا، فلا نغتر بقوتنا، وصحتنا،
وبأن العمر أمامنا سنين طويلة نتعبد فيها الله،

**إنما كل شيء يبدأ اليوم.**

في كل مرة ترى فيها خيار الدنيا أمامك،
**تذكر هؤلاء الذين اختاروا الله رغم كل شيء**. اختاروا الله لأنه فوق كل شيء،
وعالم بكل شيء. اختاروا الله لأنه لا يخيب الظنون، ولا يرد الدعاء، اختاروا الله لأن الدنيا زائلة،
ولأن الآخرة خالدة، اختاروا الله لأنه قريب منهم، فكانوا قريبين منه،
ودخلوا جنته بغير حساب، ودخلوا جنته بغير عقاب.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعجب الله من أعمالهم، ويضحك لهم،
وأن يجعلنا ووالدينا وأحبابنا وإخواننا وأخواتنا الذين سبقونا بالإيمان ممن يدخل الجنة
من غير حساب ولا عقاب، وأن يبلغنا تمام هذا الشهر بلاغ قبول، وعتق من النار، وفوز بجناته،
وأسأل الله -عز وجل- أن يغفر لنا ولوالدينا ولإخواننا جميعًا.

**هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام**
**على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى**
**آله وصحبه أجمعين.**

*تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلّ بروح المحاضرة ومعانيها.